الخـــــوف من الخـــوف والشـــــك في الآخـــــر

www.arabpsynet.com/documents/DocKhalilFearOfFear.pdf

الدكتـــور خليـــل فاضـــل
kmfadel@gmail.com
www.drfadel.net

تـأزمت الـعلاقـة بـين رجل الأمـن وبـين المـواطن في بـرّ مصر إلى حدّ أن واحداً من الـنـاس قـال أنـه بمجرد رؤيـة رجل أمـن في زيـه الـرسمي يخاف ويـنـزعج، عكس مـا يحدث في أوروبـا مـثلاً .. رؤيـة رجل الأمـن تـبعث على الارتـيـاح.

يُحكى أن رجل أمـن آخر في زيـه المـدنـي، اقـترب مـن مـواطن دخل إلى دورة مـيـاه لـيقضى حاجته، وعند خروجه سمع حديـثـاً شَدَّه، لـرجل دين يـلقي درساً على مجموعة من الـنـاس، أنخرط معهم وخرج بـعد أربـعين دقـيقـة عدّها عليه المخبر الـواقف بـبـاب بـيت الله.

بـعدها أخذه وعاين هويـته ثم دفع بـه إلى مـيكروبـاص (من إيـاهم)، وانـتهى بـه الأمر إلى 48 ساعة قـيد الاعتقـال والـتحقـيق والـسؤال عن إمـام المسجد الـذي في شارعهم (عرفـه ضابـط أمـن الـدولـة من الـبطاقـة)، كـمـا سُئل لمـاذا لا يـصلي وراءه، فـأجاب لأنـه يـطيل في الخطبة، فـطلب الـشاب الـذي قضى حاجته سيجارة من رجل الأمن لـيطفئ بها شهوة احتمال أن يـكون سلفـياً! (حيـلة أتـبعهـا الـبعض ونجحت)، ولما تـركـوه لحال سبيـلـه يـسعى إلى رزقـه طلبـوا مـنـه كـالـعادة أن يـعمل

معهم (متعاوناً)، (مخبراً)، (مُرشداً)، فوعد ورفض ونفذ بجلده، أما شابٌ آخر فلم يسلم من قبضتهم، عُذِّب بالصعق في مركز الذكورة لديه مما أدى إلى تقرحات لم يزل يُعالج منها حتى الآن.

يسرى حسان يقول أنه باعتباره من "ثوار روض الفرج" فلقد اتخذ قراراً بأن ينام سكان بولاق أبو العلا من العصر، لأن أصواتهم تزعجه ولا تدع له فرصة تدخين الشيشة في هدوء، بالطبع القصص لا تنتهي، ونفضل عدم الخوض فيها، **فبعد الثورة انتابت الناس حالة عامة من القلق والشك والريبة وعدم الأمان، التخوين، والاضطهاد، والاكتئاب، والإحساس بالخوف من الآخر بشكل عام**، ومن **تحوم حولهم شبهات التعاون مع رجال الأمن**، وتخف حدة المسألة قليلاً عندما يكون رجل الأمن في زيه الرسمي واضحاً جلياً دون لبْس أو تخفي .

قبل تخلّي حسنى مبارك عن السلطة وبعد انتصار الثورة، رأى البعض أنه كان من المفضل استمراره حتى سبتمبر، لكن جموع الناس رأت أن **المسألة ليست في شخصه ولكن في نظامه**، ذلك الذي سيشحذ همته أكثر ويتوغل في الدنيا والوطن أكثر، عزا الفريق الأول حالة شبه الفوضى وانتشار البلطجة والعنف (الذي كانت مسئولة عنه فلول النظام السابق)، إلى (الخلخلة) التي نجمت عن **"طغيان الثورة"** هذا النجاح الفائق لثورة سلمية، حدا ببعض الناس ثوار كانوا أم محكومين برغبة عارمة في التشفي وطلب **(القصاص)**

العادل (ولنعذرهم)، ولكن انتقلت الحالة الثورية تلك إلى صيرورة وإصرار وتخوين للآخر، التشكيك فيه وعدم السماح لأي أحد (تعاون) أو (هادن) نظام مبارك، ولدّ هذا زملة أعراض قريبة جداً من الحالة الاضطهادية، خاصة بين رجال الأمن وبين الناس اللذين يحتاجونهم لحمايتهم من البلطجية لأن تلك هي وظيفتهم، وهنا نحن لا نُشخص شعباً أو طائفة ولكننا نرصد حالة، مزيج من **اكتئاب ما بعد الثورة**، انحسار الحماسة وانطفاء الوهج والقعدة على الكنبة بدلاً من الوقوف ليل نهار في ميدان التحرير وغيره.

الخوف كل الخوف أن يتحول الناس، خاصة في تجمعاتهم، ندواتهم، اعتصاماتهم، مطالبهم الفئوية وغير الفئوية، إلى شكل متبادل من القلق من الآخر في أخف تعبيراته، وإلى الرعب والهذيان منه في أسوأ حالاته مما يشكل جسماً ضلالياً، يستمر ويُصبح سْمتاً للشخصية المصرية في تحولها بعد الثورة.

هناك حركة ومنظومة، ناس ترشح للرئاسة من باب الدعابة ومن باب الشهرة، وناس جادّة، وهناك **دستور متهم بمحاولات ترقيعه** وهناك جدول زمني وخوف من انتخابات رئاسية قبل البرلمانية حتي لا يخلق ديكتاتور جديد بحسب وصف أحد أعضاء المجلس الأعلى، وهناك مطالبة **بدستور جديد** وأعتقد أن لنا الحق كل الحق في هذا، وهناك مجلس وزراء جديد، وتشكيل جديد لوزارة الداخلية، وهناك القوات المسلحة بأعبائها الجديدة التي فرضت عليها، وهناك الإعلام الذي

غضباً عنه، وجهلاً منه، وعمداً أحياناً يدُسّ السم في العسل، تثير الفزع، كل هذا مع إعادة تشكيل المؤسسات الصحفية، يعني **إعادة رسم صورة البلد** من بطنها وقلبها وفكرها وكيانها ووجدانها وما قد يصاحب ذلك من إنكار وإهمال وتعنت ومرونة تصل إلى حد التساهل أحياناً، والخوف من غضبة الناس، والخوف من العمل خشية ارتكاب الخطأ والخوف من التعود علي ممارسة كانت عادية في ظل نظام مبارك (همس أحدهم في خبث، الشرطة لم تكن تريد العودة لأنها كانت تود أن تعود في شكلها السابق باشوات يتحكمون في مجموع البشر) .

إذن يتطور الناس، والوطن، الحكم، الحكومة، الجيش، الأسرة، البيوت، رجال الدين، وتظل كل ذلك **احتمالات الصدام** بين أصحاب رؤى مختلفة قد تنسف كيان الأمة إذا لم نتوخى الحكمة والحذر.

إن طبيعة المجتمع المصري بعد الثورة اختلفت فلقد زادت نشاطاته واختلفت داخل وخارج البيت، بمعنى أنه أصبح مشغولاً بالشأن العام (الاهتمام بنظافة العمارة، الحفاظ على أمن الحيّ، العمل الجماعي في تحسين صورة وشكل الشارع، محاولة تغيير الأخلاقيات والسلوكيات واختيار الألفاظ، فن الإنصات والتجمهر والقدرة على الاعتذار، بمعنى أن نوعاً من التكامل خلقته روح ميدان التحرير، خلق في مواجهته شكلاً من النفور من (رجال الأمن) أعضاء الحزب الوطني، أي رمز فاسد ...)، وقد يزيد هذا من عزله أصحاب الرأي المختلف عن الكثرة التي ليست بالضرورة أن تكون صائبة المعني، هنا

تتم بشكل أو بأخر عملية افتقار إلى المعني وإلى الحياة في ظل الخوف من إبداء الرأي الآخر أو الإفصاح عن المهنة (لا أتخيل أن ضابط أمن دولة في شكله الجديد أو المخبر أو معاون مباحث سيتمكن من الإفصاح عن هويته حتى وسط أهله وجيرانه، على الأقل في المستقبل القريب).

أرى أن المصري الذي رفع رأسه يجب أن يستوعب الحدث والتغيير، ولكنه يبدو في كثير من الأحوال (مُستغرب) مما يحدث (غير مصدق) وتبزغ هنا مشكلة كبيرة ألا وهي أنه لا مسلمات ولا حقائق مجردة سوى ما هو واضح وصريح، ولا ينبغي للفاسدين أن يشتروا العفو والرضا بإرجاع ما سرقوه ونهبوه.

نحتاج إلى مراجعات، نحتاج إلى التفكير قبل الحكم على الأشخاص، التأني قبل وصم موقف أو شخص الحرص قبل إقصاء أو استبعاد جماعة.

د. خليـــــــل فاضـــــــل

15/3/2011

Khalil Fadel
Consultant Psychiatrist & Psychotherapist
Writer, Analyst & Psychodramatist
MBBCh,MRCPsych,FAPM
kmfadel@gmail.com
www.drfadel.net

**** ****

Pr. Y. Rakhawy Web Site
http://www.rakhawy.org/a_site /
http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm

Arabpsynet
www.arabpsynet.com

Subscribe To APN
http://www.arabpsynet.com/Subs.asp

المجلة العربية للطب النفسي
http://www.arabpsynet.com/Journals/ajp/index-ajp.htm